

أضواء البيان

@ 91 @ والكلام ليس فيه معنى الجهد . وقد أوضحنا هذه المسألة في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) في سورة (البلد) . قوله تعالى : { أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي } . الظاهر أن أمره المذكور في هذه الآية هو المذكور في قوله تعالى : { وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ } . .

وهذه الآية الكريمة تدل على اقتضاء الأمر للوجوب . لأنه أطلق اسم المعصية على عدم امتثال الأمر ، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة : كقوله تعالى : { فَلَا يَذَرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } ، وقوله : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونُوا لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } فجعل أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم مانعاً من الاختيار ، موجباً للامتثال . وقوله تعالى : { مَا مَنَعَكَ أَتْلَاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ } فوبخه هذا التوبيخ الشديد على عدم امتثال الأمر المدلول عليه بصيغة أفعال في قوله تعالى : { اسْجُدْ وَاقِلًا } . وجماهير الأصوليين على أن صيغة الأمر المجردة عن القرائن تقتضي الوجوب للأدلة التي ذكرنا وغيرها مما هو مماثل لها . وإلى ذلك أشار في مراقي السعود بقوله : % (وافعل لدى الأكثر للوجوب % وقيل للندب أو المطلوب) % .

الخ . قوله تعالى : { قَالَ يَبِئْسَ الْوُحْمَ لَا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنْ شِئْتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَفَرِّقْ بَيْنَ قَوْمِي } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن هارون قاله لأخيه موسى { يَبِئْسَ الْوُحْمَ لَا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي } وذلك يدل على أنه لشدة غضبه أراد أن يمسك برأسه ولحيته . وقد بين تعالى في (الأعراف) أنه أخذ برأسه يجره إليه . وذلك في قوله : { أَمَرَ رَبِّي بِالْقَوْلِ وَأَلْقَى الْأَلْوَاِحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ } . وقوله : { وَلَمْ تَفَرِّقْ بَيْنَ قَوْمِي } من بقية كلام هارون . أي خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ، وأن تقول لي لم ترقب قوليا أي لم تعمل بوصيتي وتمثل أمري .